



معالم صنهاجية

"يانو أماريو":

قصة تمثال إسباني بصنهاجة اسراير

شريف أدرداك: باحث في اللغة و الثقافة الأمازيغية

مدخل

"يانو اماريو" Llano Amarillo هو الاسم الذي عرفت به "إساغن" حاضرة قبيلة "آيت سداث" بصنهاجة اسراير خلال الحقبة الاستعمارية الاسبانية لشمال المغرب (1912-1956)، و هو يعني باللغة الاسبانية "السهل الأصفر"، و قد أطلق عليها تيمنا بالسهل المتواجد بها و الذي يتحول لونه إلى الأصفر خلال فصل الصيف.



1. شرارة الحرب الأهلية الإسبانية تنطلق من "صنهاجة اسراير"

لقد ارتبط اسم Llano Amarillo بالحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939) التي دارت رحاها بين "القوميين" (الفاشيين و الفلانخي و الريكيتيس) بقيادة الجنرال "مولا" في شمال إسبانيا، والجنرال "فرانثيسكو فرانكو" في المغرب و الجنرال "كيبو دي يانو" في الاندلس و جنرالات آخرين أمثال "أستري" و "سان خورخو"، الذين انقلبوا على "الجمهوريين" بقيادة "الجبهة الشعبية" التي تحالفت مع الشيوعيين و الاشتراكيين.

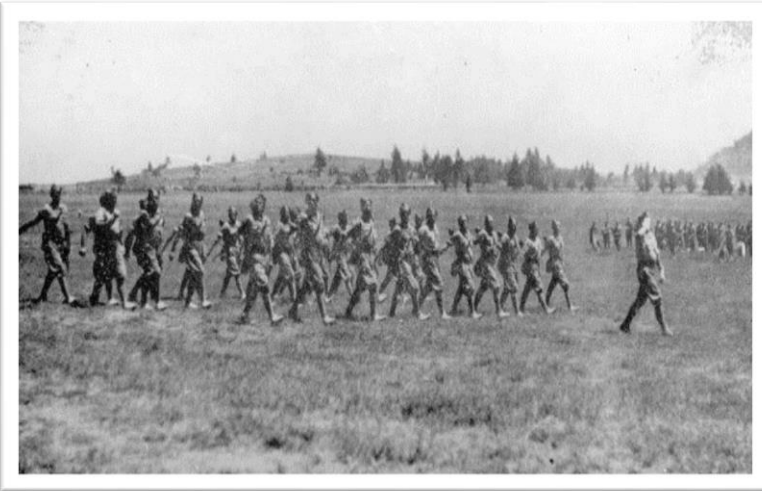
قبل بداية الحرب الأهلية الإسبانية، عرفت منطقة "يانو أماريو" التابعة لقبيلة "آيت سداث" الصنهاجية ما بين 5 و 12 يوليوز 1936 مناورات عسكرية بمشاركة ما يقارب 20000 جندي¹ توجت بأداء اليمين من طرف الجنود بقيادة الجنرال Juan Yagüe يوم 12 يوليوز 1936 حيث صرخ الجنود بأعلى صوت: "أيها الرفاق، الكتائب الإسبانية قادمة"².



صورة 1: مخيم لجنود مشاركين في المناورات بصنهاجة اسراير في "يانو أماريو" يوم 6 يوليوز 1936³



صورة 2: استعراض لجنود نظاميين ب "يانو أماريو" قبل الالتحاق للقتال في إسبانيا⁴



صورة 3: استعراض لأحد الفيالق في "يانو أماريو" بعد انتهاء المناورات⁵



صورة 4: احد الفيلق وسط غابة الارز في "يانو أماريو" سنة 1936

خلال الحرب الأهلية الإسبانية التي امتدت من 17 يوليوز 1936 إلى 1 ابريل 1939، كان القوميون مدعومين من طرف إيطاليا الفاشية و ألمانيا النازية فيما دعم الاتحاد السوفياتي الجمهوريين، و قد انتهت الحرب باستحواذ "القوميين" على الحكم في إسبانيا ليبدأ عهد "الديكتاتورية" بقيادة الجنرال "فرانكو".

2. إسبانيا الفرانكووية تشيد نصبا تذكاريًا بـ"صنهاجة اسراير" يؤرخ للنصر

بعد انتصار "القوميين" بقيادة "فرانكو" على "الجمهوريين" تم تشييد نصب تذكاري بمنطقة "يانو أماريو" بصنهاجة اسراير يؤرخ للقسم الذي أداه الجنود الأسبان و المغاربة بالمنطقة الخليفية بقيادة الجنرال Juan Yagüe يوم 12 يوليوز 1936.



النصب التذكاري الذي سمي بـ"تمثال يانو أماريو" من تصميم النحات الإسباني Torvizco Bonifacio Lopez و المهندس المعماري Francisco Martinez Hernanz⁷ ، و قد تم تدشينه يوم 12 يوليوز 1940 بحضور المقيم العام الإسباني بالمنطقة الخليفية (شمال المغرب) الجنرال Garcia Valiño⁸، و كتب عليه تاريخ 12 يوليوز 1936⁹ تخليدا لذكرى انتهاء المناورات العسكرية للقوميين بصنهاجة اسراير.



صورة 5: تمثال "يانو اماريو" بقبيلة آيت سداث خلال استعراض رسمي احتفالا بزيارة المقيم العام الاسباني بشمال المغرب Valiño لمنطقة صنهاجة اسراير سنة 1952¹⁰

سنة 1958، قام خمسة عناصر من الحزب الشيوعي الاسباني قاطنين بطنجة بالتوجه نحو llano amarillo و كتابة شعارات على التمثال تطالب بالعفو و الحرية للمعتقلين السياسيين¹¹، مما حدا بالحكومة الاسبانية آنذاك لمطالبة نظيرتها المغربية بالسماح لها بنقل التمثال إلى مدينة سبتة المحتلة، في شاحنات، ابتداء من 26 دجنبر 1961 إلى غاية 3 فبراير 1962¹².



3. من "صنهاجة اسراير" إلى سبتة المحتلة، نصب "يانو أماريو" يقاوم الاندثار

بعد نقل النصب التذكاري المتكون من درج و تمثال بمجموع ألفين و تسعمائة حجرة يصل وزنها إلى 300 طن¹³، بما فيها الحجارة المكونة للتمثال الذي يبلغ ارتفاعه 15 مترا¹⁴، من "إساكن" حاليا بصنهاجة اسراير إلى سبتة أواخر 1961 و بداية 1962، تم تغيير التاريخ المكتوب على نصب "يانو أماريو" من 12 يوليوز 1936¹⁵ إلى 17 يوليوز 1936 تخليدا لإعلان انطلاقة الحرب من مليلية و سبتة يوما قبل انطلاقتها الفعلية في شبه الجزيرة الابيرية¹⁶.



صورة 6: النصب التذكاري ل "يانو أماريو" بسبتة و عليه تاريخ 17 يوليوز 1936¹⁷

و مع نهاية عهد الديكتاتورية باسبانيا، ترك النصب التذكاري، المتواجد عند مخرج مدينة سبتة على طريق جبل "هاشو" بمحاذاة البحر، عرضة للتخريب و الكتابة على الجدران و عدم الصيانة¹⁸. كما تعالت أصوات داخل اسبانيا عموما و سبتة خصوصا تنادي بضرورة هدم النصب التذكاري ل "يانو أماريو" و كل رموز الحقبة الديكتاتورية، خصوصا و أن مجلس النواب الاسباني صادق سنة 2007 على قانون سمي ب"قانون الذاكرة التاريخية" يسمح بموجبه اتخاذ أي إجراء



يروم إعادة الاعتبار لضحايا الحرب الأهلية الإسبانية و يدعو المجالس المنتخبة و الحكومات المحلية إلى إزالة جميع الشارات و اللوحات و التماثيل و التذكارات التي تمجد الحرب الأهلية أو الديكتاتورية¹⁹.



صورة 7: تمثال "يانو أماريو" حيث يظهر اسفله رمز "الفلانخي" (النير و السهام)²⁰

و أمام هذا الوضع، قررت الحكومة المحلية لسبته سنة 2013 إزالة الإضافات التي قام بها النظام الديكتاتوري على النصب التذكاري ل"يانو أماريو" كتاريخ 17 يوليوز 1936، و الدرع الذي يمثل النير و السهام الذي يرمز ل"الفلانخي" (الكتائب) الحزب الفاشي الذي قامت عليه دعائم الديكتاتورية الفرانكوية، في انتظار بداية مشروع تأهيل و ترميم النصب التذكاري²¹.



خاتمة

لقد كانت منطقة "صنهاجة اسراير" خلال فترة الاستعمار الاسباني مسرحا للعديد من الأحداث التاريخية الهامة، حيث استسلم بها المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي يوم 26 ماي 1926 بتاركيست، الشيء الذي ألهم الصنهاجيين للاستمرار في معارك الجهاد ضد الاستعمار إلى غاية ابريل 1927 بكل من تاغزوت و آيت بوشيب و آيت احمد، لتكون بذلك جبال "صنهاجة اسراير" آخر معاقل المقاومة الريفية ضد الاستعمار.

و بعد القضاء على المقاومة، تم تأسيس مدينة كرونا (تاركيست حاليا) لتكون بذلك ثاني حاضرة بإقليم الريف (حسب التقسيم الاستعماري الاسباني) بعد الحسيمة، حيث لعبت دورا سوو-اقتصاديا هاما كمركز تجاري يلتقي فيه سكان قبائل "صنهاجة" و يتم فيها تصنيع خشب الأرز القادم من "جبل الأرز" بآيت بونصار و النواحي، و دورا عسكريا بحكم تواجد ثكنة عسكرية بها، الشيء الذي ساهم في خلق دينامية بحاضرة منطقة "صنهاجة اسراير" و بالقبائل الصنهاجية المجاورة.

و قبل بداية الحرب الاهلية الاسبانية تم اختيار "كتامة" (إسائن حاليا) لتدريب جنود "القوميين" نظرا لموقعها الاستراتيجي المتميز بالارتفاع عن سطح البحر و وعورة تضاريسها و لتواجدها بقلب الريف و المنطقة الخلفية آنذاك، حيث ساهمت تلك المناورات كما ساهم الصنهاجيون-الريفيون المشاركون في تلك الحرب بشكل كبير في حسم المعركة لصالح "فرانكو"، الشيء الذي جعل النظام الفرانكاوي بإسبانيا يشيد نصبا تذكاري ب"يانو أماريو" بقبيلة "آيث سداث" الصنهاجية تخليدا لدور المنطقة الحاسم في التصدي للجمهوريين الاسبان قبل أن ينقل إلى سبتة المحتلة بعد فترة وجيزة من الاستقلال. كما أن اسبانيا عملت منذ أربعينيات القرن العشرين على إصدار جريدة باللغة الاسبانية من "كتامة" تحمل اسم Màstil (السارية) مما يؤكد على أهمية منطقة "صنهاجة اسراير" خلال فترة الحماية الاسبانية.



و عكس حقبة الحماية الاسبانية، فقد ساءت أوضاع منطقة "صنهاجة اسراير" بعد الاستقلال، فقد تحولت المنطقة إلى ضيعة لانتاج القنب الهندي (الكيف) يعمل فيها الصنهاجيون بوسائلهم الإنتاجية كعبيد لدى بارونات المخدرات المتمركزين خارج المنطقة، حيث يتم استثمار عائدات تجارة "الكيف" و "الحشيش" بعيدا عن المنطقة علما أن الأرباح تتم على حساب غابات و مياه جبال "صنهاجة" بالريف. كما تحولت "تاركيست" إلى مدينة قروية تنعدم فيها الدينامية السوسيو-اقتصادية و ينتشر فيها الفساد المالي و الأخلاقي و الصراعات الحزبية و القبلية، و تحولت "إساكن" (كتامة سابقا) إلى مركز تنعدم فيه مقومات الحياة السوسيو-اقتصادية و تنتشر فيه الدعارة و الفساد المالي، كما أن جل الصنهاجيين فقدوا هويتهم الصنهاجية الأمازيغية فمنهم من يقدمون أنفسهم على أنهم "روافة" و منهم من يقولون بأنهم "جبالة" و منهم من اختلط عليهم الأمر فيقولون بأنهم "جبالة د الريف" مما ساهم في تراجع رقعة المتحدثين بأمازيغية "صنهاجة اسراير" القريبة من أمازيغية "غمارة" و المختلفة تماما عن أمازيغية الريف "الزناتية" بالريف الشرقي، الشيء الذي حدا باليونسكو سنة 2009 إلى تصنيفها ضمن خانة اللغات المهددة بالاندثار في العالم.

• المراجع

- 1- Abelardo Gonzales Ruso, Ketama : cruce de caminos en la historia de España y Marruecos , Revue « Tidighin », N° 3, 2014.
- 2- http://es.metapedia.org/wiki/Monumento_del_Llano_Amarillo (10/05/2014)
- 3- <http://yaakovbcnsnews.bligoo.es/content/view/4565488/El-diecisiete-a-las-diecisiete.html> (30/03/2014)
- 4- <http://www.tangeryotrasutopias.com/2010/03/episodio-del-llano-amarillo.html> (30/03/2014)
- 5- <http://www.fotosmilitares.org/viewtopic.php?f=1&t=2225&start=15> (10/05/2014)



- 6- <http://www.fotosmilitares.org/viewtopic.php?f=1&t=2225&start=15> (20/04/2014)
- 7- http://en.wikipedia.org/wiki/Monumento_del_Llano_Amarillo (30/03/2014)
- 8- Abelardo Gonzales Ruso, Ketama : cruce de caminos en la historia de España y Marruecos , Revue « Tidighin », N° 3, 2014.
- 9- http://es.wikipedia.org/wiki/Monumento_del_Llano_Amarillo (11/05/2014)
- 10- https://www.youtube.com/watch?v=_WX4OiW0eig (18/04/2014)
- 11- http://es.wikipedia.org/wiki/Monumento_del_Llano_Amarillo (11/05/2014)
- 12- <http://lacomunidad.elpais.com/fsanchezmontoya/2010/7/25/monolito-llano-amarillo-marruecos-ceuta-espana-piedra-a> (06/05/2014)
- 13- <http://lacomunidad.elpais.com/fsanchezmontoya/2010/7/25/monolito-llano-amarillo-marruecos-ceuta-espana-piedra-a> (06/05/2014)
- 14- <http://www.abc.es/20100407/nacional-ciudades-autonomas-ceuta/monumento-franquista-201004071219.html> (06/05/2014)
- 15- http://es.wikipedia.org/wiki/Monumento_del_Llano_Amarillo (11/05/2014)
- 16- <http://ceutamelilla.pagesperso-orange.fr/medias/recupererlamemoirehistoriqueaceuta.pdf> (11/05/2014)
- 17- <http://memoriaoran.blogspot.com/2013/05/el-proyecto-del-llano-amarillo-esta-sin.html> (12/05/2014)
- 18- http://es.wikipedia.org/wiki/Monumento_del_Llano_Amarillo (12/05/2014)
- 19- <http://ceutamelilla.pagesperso-orange.fr/medias/recupererlamemoirehistoriqueaceuta.pdf> (12/05/2014)
- 20- http://www.foroporlamemoria.info/wp-content/uploads/2009/09/Llano-Amarillo_2.jpg (13/05/2014)
- 21- http://es.wikipedia.org/wiki/Monumento_del_Llano_Amarillo (12/05/2014)